# اسلوب المفاوضات الدبلوماسية عند الخلفاء العباسيين


## زينب عبد الزهرة

### مديرية تربية بغداد- الكرخ٣

**Assist.Lec. Zainab Abdul Zahra Kalaf**

**Ministry of Education / General Directorate of Education**
**Baghdad Al-Karkh / 3**

**ZainabAhulZahara@gmail.com**

## الملخص:

شهدت الدولة العباسية ازدهارًا دبلوماسيًا بعد نقل العاصمة إلى بغداد، حيث أصبحت مركزًا للتواصل مع مختلف أنحاء العالم، مع إنشاء ديوان الوزارة لتسجيل العلاقات الخارجية والدبلوماسية. اعتمد العباسيون على مظاهر الفخامة في استقبال الوفود، بما في ذلك الاحتفاء بالسفراء وتوثيق العلاقات في الدفاتر، واستخدام الخطب والرموز الدينية وسياسة التسامح الديني.

تميزت الفترة الأولى (١٣٢-٢٣٢ هـ/٧٥٠-٨٤٧ م) بالثورة العباسية الثانية، بينما اتسمت الفترة الثانية (٢٣٢-٦٥٦ هـ/٨٤٧-١٢٥٨ م) بظهور النفوذ التركي، مع أمثلة بارزة مثل خطبة أبي العباس عبد الله بن محمد لترسيخ الولاء. كما استخدم العباسيون أدوات متعددة للتحكم في مجريات الأمور، كما في عهد أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨ هـ/٧٥٤-٧٧٥ م) الذي تعامل مع أبي مسلم الخراساني والإمبراطورية عبر الخطب والحيل السياسية. إما في عهد المهدي (١٥٨-١٦٩ هـ/٧٧٥-٧٨٥ م) وهارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ/٧٨٥-٨٠٩ م)، بدأت العلاقات مع دولة الأغالبة، وتجلت في حملات عسكرية مدعومة دبلوماسيًا، مثل الاتفاق مع الإمبراطورية البيزنطية، حيث أرسل هارون الرشيد ساعة مائية وفيلًا كرمز دبلوماسي. استمرت هذه السياسة في عهد المأمون (١٩٨-٢١٨ هـ/٨١٣-٨٣٣ م) والمعتصم (٢١٨-٢٢٧ هـ/٨٣٣-٨٤٢ م)، مع تركيز خاص على البعد الدبلوماسي.

مع ضعف النفوذ الفارسي، اعتمد العباسيون على الأتراك كقوة عسكرية، وهو ما بدأ منذ عهد المنصور مع قتيبة بن مسلم البهيمي في فتح ما وراء النهر. وفي العصر الثاني، سيطر الأتراك مثل إيتاخ، إذ لجأ الخلفاء إلى استخدام السياسة لتحقيق التوازن، كما في عهد المعتصم الذي كلفهم بالحماية.

Abstract :

The Abbasid Caliphate witnessed a diplomatic flourishing after the capital was moved to Baghdad, which became a center for communication with various parts of the world. The Diwan al-Wizarah (Bureau of the Ministry) was established to record foreign and diplomatic relations. The Abbasids relied on displays of grandeur in receiving delegations, including honoring ambassadors, documenting relations in official records, and employing speeches, religious symbols, and a policy of religious tolerance.

The first period (132-232 AH/750-847 CE) was marked by the Second Abbasid Revolution, while the second period (232-656 AH/847-1258 CE) was characterized by the rise of Turkish influence, with notable examples such as Abu al-Abbas Abdullah ibn Muhammad's sermon to solidify loyalty. The Abbasids also employed various tools to control the course of events, as seen in the reign of Abu Ja'far al-Mansur (136-158 AH/754-775 CE), who dealt with Abu Muslim al-Khurasani and the Ottoman Empire through speeches and political maneuvering. During the reigns of al-Mahdi (158-169 AH/775-785 CE) and Harun al-Rashid (170-193 AH/785-809 CE), relations with the Aghlabid state began, manifesting in military campaigns supported by diplomacy, such as the agreement with the Byzantine Empire, where Harun al-Rashid sent a water clock and an elephant as diplomatic symbols. This policy continued under al-Ma'mun (198-218 AH/813-833 CE) and al-Mu'tasim (218-227 AH/833-842 CE), with a particular emphasis on diplomacy.

With the decline of Persian influence, the Abbasids relied on the Turks as a military force, a trend that began during al-Mansur's reign with Qutaybah ibn Muslim al-Bahimi's conquest of Transoxiana. In the later period, the Turks, such as Itakh, held considerable power, prompting the caliphs to employ diplomacy to maintain a balance, as seen in the reign of al-Mu'tasim, who entrusted them with protection.


## المقدمة

وصلت الدولة العربية الإسلامية أوجها في عهد الدولة العباسية ومن ثم انهارت، ولقد عرفت هذه المرحلة انتقال العاصمة من دمشق إلى بغداد، وظهور الدولة العباسية كأكبر دولة في العالم آنذاك، وكانت عاصمتها ملتقى للوفود والسفارات من مختلف بقاع الأرض، بالإضافة لمشاركة عناصر غير عربية في الحكم.

كان من ابرز مظاهر تطور العلاقات الدولية في الدولة العباسية كان استحداث منصب الوزارة. وقد تطورت مهمة الوزارة مع تطور الاتجاهات السياسية والإدارية ونزعة الخلفاء العباسيين وقوتهم. ويعتبر مهمة متابعة العلاقات الدبلوماسية من المهام الأساسية لمنصب الوزارة.

وطور العباسيون الدواوين الخاصة بالعلاقات الخارجية، واهتموا بتوسيع علاقاتهم السياسية. وكان اتساع الدولة العباسية قد جعلها قريبة من العديد من الدول مما فرض عليها أن تنظم علاقات سلمية أو حروب بينها وبين هذه الدول. وتسوية المنازعات الناشئة بينها. ومن مظاهر تطور السلطة وتقدمها ما أقامته من علاقات سياسية ودبلوماسية مع الدول المعاصرة لها صديقة كانت أو عدوة.

وعرف العباسيون نظام المراسم واستقبال الرسل والاحتفاء بهم. إذ كانوا يخصون السفير ومرافقيه باستقبال حافل على الحدود ومرافقته حتى دخول العاصمة، حيث يجد بانتظاره شخصية سامية، وينزل ومرافقه في قصر الضيافة، وقد جرت العادة على أن يستقبل السفير من قبل وزير مكلف بالمهمة يحدد معه موعد لمقابلة الخليفة (أمير المؤمنين) وعندما يحظى بمقابلة أمير المؤمنين يقدم له كتاب (سيده) رئيس دولته، ومن ثم الهدايا التي يحملها له.

وقد اعتمد العباسيون الأسلوب الدبلوماسي في حل مشاكلهم مع الدول المجاورة خاصة بعد أن ازدادت العلاقات الدبلوماسية وتبادل السفراء ومنها السفارات الثلاث التي أرسلها هارون الرشيد لشارلمان ملك الإفرنج، وكذلك سفاراتهم للقسطنطينية وروما ومملكة البلغار والهند والصين.

## المبحث الأول: الإطار التاريخي والسياسي للدبلوماسية العباسية (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٩٤-٨٤٦م):

بعد سقوط العصر الأموي وبداية العصر العباسي الذي استمر (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م) فوصل إلى ما يقرب من خمسة قرون وربع قرن[١].

قسم العصر العباسي إلى فترتين، **الفترة الأولى** والتي تسمى بالعصر الذهبي (١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٩٤-٨٤٦م) والتي بزغ فيها نجم الفرس وأطلق على تلك المدة مصطلح "العصر الفارسي"[٢]، **والفترة الثانية** (٢٣٣- ٣٣٣هـ / ٨٤٧-٩٤٥م) وهو العصر الذي عرف بعصر نفوذ الأتراك.

بدأ حكم العباسيين **بأبي العباس عبد الله بن محمد (١٣٢هـ /٧٥٠م)** إلا وقام الخليفة الجديد بإلقاء خطبة على الناس جمع فيها من الدبلوماسية ما جمع ، وكانت سببًا من أسباب دوام حكم العباسيين خمسة قرون، حيث طبع في أذهان الناس أن حكم العباسيين حكم شرعي وقدر الله، واستخدم في ذلك العقل والعاطفة، فتارة يشير لصلة القرابة بأهل البيت وأن الخلافة إرث شرعي لهم، وفي ذلك مخاطبة للعقل، فلما صعد على المنبر قال: "الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه تكرمة، وشرفه وعظمه، واختاره لنا وأيده بنا، وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له، وألزمنا كلمة التقوى، وجعلنا أحق بها وأهلها، وخصنا برحم رسول الله (ﷺ) وقرابته .... وهذا ما أكد عليه عم الخليفة العباسي، فلما تعب أبو العباس أثناء الخطبة، وأكمل الخطبة عمه ، وأشار إلى النقطة نفسها فقال: "الحمد لله شكرا شكرا شكرًا، الذي أهلك عدونا، وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد ﷺ...."[٣].

وتارة يُخاطب العاطفة فيقول لأهل الكوفة: يا أهل الكوفة، أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك، ولم يثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم، حتى أدركتم زماننا ، وأتاكم الله بدولتنا، فأنتم أسعد الناس بنا، وأكرمهم علينا، وقد زدتكم في أعطياتكم مائة درهم، فاستعدوا "[٤].

وكانت هذه الخطبة من دبلوماسيتهم الداخلية، استخدم فيها العباسيون الترهيب والترغيب والعقل والعاطفة، فكانت بداية لعهد جديد، وغرس ذلك المعنى في نفوس الشعوب وكان سببا من أسباب استمرار دولة العباسيين مع ظهور الدويلات المستقلة.

وفي دبلوماسيته الخارجية مد يد العون لأمير الشاش[٥] الذي طلب نجدته من خطر النفوذ الصيني الذي راح والده ضحية له، وعلى الفور استجاب أبو مسلم الخرساني[٦] والي خرسان من قبل العباسيين هذه النجدة، وطلب من قائده الذي كان قد وجهه أساسًا للقضاء على تمرد شريك بن شيخ المهري[٧] ببخارى عام ١٣٢هـ / ٧٥١م أن يتوجه بعد نجاحه في مهمته لتلبية طلب أمير الشاش[٨].

إن افتتاح الخليفة العباسي أبو العباس عبد الله حكمه بالدبلوماسية الداخلية والخارجية، التي وضحت من خلال خطبته، ومد يد العون لابن أمير الشاش في صراعه مع القوات الصينية[٩]، بيد أن هذه الدبلوماسية على صعيد آخر قد أعلت من قدر الخلافة العباسية، بعد انتصار قواتها على القوات الصينية[١٠].

وهذا ما فعله أيضًا **الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤ -٧٧٥م)** فما إن بدأ حكمه إلا ومد يد العون لامبراطور الصين (سوجونغ) للقضاء على ثورة (أنلوشان)[١١] التي اندلعت عام ١٣٦هـ / ٧٤٥م على امبراطور الصين الأسبق (يونغ جونغ)[١٢].

وعن دبلوماسيته الداخلية مع الرعية أنقل وصف المنصور الذي ذكره المسعودي فقال : "... يجود بالأموال حتى يقال هو أسمح الناس، ويمنع في الأوقات، حتى يقال هو أبخل الناس ويسوس سياسة الملوك، ويثب وثوب الأسد العادي، لا يبالي أن يحرس ملكه بهلاك غيره"(١٣). وهذا به دلاله دامغة على أنه لم يكن جامد الفكر واحد التصرف، بل يرى ما في مصلحة دولته وما يمكن فعله في الوقت المناسب ويفعله، وهذه من صفات الدبلوماسي البارع. عندما أراد توطيد حكمه والانفراد به وخشي على ملكه من أبي مسلم الخرساني، لم يتعامل مع تلك المخاوف إلا بالدبلوماسية، فبرغم أنه يعلم تسلط أبي مسلم منذ بداية الدولة وحدثت بينهما مناوشات(١٤).

ورد في المصادر قصة السفير الرومي مع الخليفة أبي جعفر المنصور، فقد جلس المنصور يوما فقال للربيع : انظر من بالباب من وفود الملوك فأدخله. قال أي الربيع وافد من قبل ملك الروم. قال : أدخله. فدخل فبينما هو جالس عند أمير المؤمنين، إذ سمع المنصور صرخة كادت تقلع القصر، فقال: ياربيع يُنظر ما هذا ؟ فخرج الربيع ثم دخل، فقال يا أمير المؤمنين بقرة قربت لتذبح، فغلبت الجازر وخرجت تدور في الأسواق، فأصغي الرومي إلى الربيع يتفهم ما قال، ففطن المنصور الإصغاء الرومي، فقال : ياربيع أفهمه، فأفهمه. فقال الرومي: يا أمير المؤمنين إنك بنيت بناءً لم يبنه أحد كان قبلك، وفيه ثلاثة عيوب. قال: وماهي؟ قال: أما أول عيب فبعده عن الماء ، ولابد للناس من ماء الشفاههم، وأما العيب الثاني فإن العين خضرة تشتاق إلى الخضرة وليس في بنائك هذا بستان، وأما العيب الثالث فإن رعيتك معك في بنائك، وإذا كانت الرعية مع الملك في بناءه فشا سره. فتجلد عليه المنصور فقال له: أما قولك في الماء فحسبنا من الماء ما بَل شفاهنا، وأما العيب الثاني فإنا لم نخلق للهو واللعب، وأما قولك في سري فمالي سر دون رعيتي(١٥).

إن هذه الإجابات الدبلوماسية، وسرعة البديهة في الرد علي السفير بعد سعة الصدر له والسماح له بالكلام بأريحية وسلاسة لهما من مظاهر دبلوماسية الخليفة المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، وهكذا كانت الدبلوماسية الأداة المستخدمة في التحاور مع الرسل وممثلي الدول، فإنه وإن كان كلام السفير منطقيًا فإن أبا جعفر لم يُقر بنقصان ما عنده أمام هذا السفير، وجعل الأمر يبدو وكأنه مقصود، فأوصل هذه الرسالة للسفير ، فكانت هذه دبلوماسية من الطرفين(١٦).

ثم جاء **المهدي بن المنصور (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م)** وواصل سياسة الدبلوماسية التي بدأها آباؤه، فكان أول عمل قام به إطلاق سراح السجناء السياسيين، وتنظيم الدواوين، تحديد صلاحيات الوزارة، وكانت العلاقة مع الروم سيئة، فكانت الحروب بينهم مستمرة، وحقق انتصارات كبيرة على الروم، وعقد بين الدولة العباسية والروم صلح وموادعة وإعطاء الفدية، وقدمت الروم الجزية وقد امتاز المهدي بالجود وفصاحة اللسان والعدل والحلم والعفو، وما إلى ذلك من أشياء تدل على دبلوماسيته الحسنة في الداخل(١٧).

وعندما تولى **هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)** الخلافة عمل على توطيد أركان دولته تارة بالدبلوماسية، وتارة بالحرب حسبما يتطلب الموقف، فنراه في عام ١٨١هـ/٧٩٧م يتوجه على رأس جيوشه إلى أراضي الدولة البيزنطية مفتتحاً حصن (الصفصاف)(١٨) وفي العام نفسه(١٩) أغزى عبد الملك بن صالح(٢٠) تلك الأراضي حتى وصل إلى (أنقرة)(٢١) وافتتح مطمورة(٢٢).

نقض الإمبراطور البيزنطي اتفاقه مع هارون الرشيد في عام ١٨٧هـ/٨٠٢م، اتفاق الصلح الذي كان قد أبرم من قبل عام ١٦٥هـ/٧٨١م بين هارون الرشيد وبين إمبراطورة بيزنطة السابقة، وأرسل بهذا الصدد كتابًا إلى هارون جاء فيه من ملك الروم إلى ملك العرب، فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ، وأقامت نفسها مقام البيدق،...(٢٣).

وعندما قرأ الرشيد كتاب الإمبراطور غضب بشدة من ذلك الاسلوب الاستفزازي، وكتب إليه على الفور ما نصه: "بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون أن تسمعه والسلام(٢٤).

ونكاية في نقفور دارت اتصالات سياسية دبلوماسية بين شارلمان(٢٥) وهارون الرشيد(٢٦).

تظهر دبلوماسية الرشيد أيضًا، عندما رأى أن يصطنع شارلمان ليرهب به إمبراطور الروم، فأرسل إليه وفدًا مثقلاً بالهدايا منها فيل وساعة مائية معقدة التركيب، وذلك تصرفًا سياسيًا دبلوماسيًا، يدل على دراسة هارون الرشيد لأحوال العالم من حوله، ووقوفه على العلاقات بين الدول، فيعلم من يُعادي ومع من يتحالف(٢٧).

فقد أشتهر اسم الرشيد في بلاد الغرب؛ لما كان بينه وبين شارلمان ملك الفرنجة من العلاقات السياسية وأواصر الود والصفاء(٢٨)، وتم في عام ١٨٩هـ / ٨٠٤م فداء بينه وبين الروم حتى قيل: لم يبق في أرض الروم مسلم إلا فودي به أي أن الرشيد حرر كل أسرى المسلمين في بلاد الروم(٢٩).

توفي هارون الرشيد وخلفه في الحكم **عبد الله المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٤م)**، واكب عبدالله المأمون سياسة أبيه تجاه البيزنطيين، ففي ٢١٥هـ /٨٣٠م[٣٠] شن هجومًا على أراضي الدولة البيزنطية حتى وصل إلى طرسوس[٣١] وافتتح حصن ماجدة وقرة، وقد طلب أهل قرة الأمان فأجابهم إلى طلبهم[٣٢]. وقد اتصف المأمون بالعفو وكان ميالا للنقاش وفي جدله إلى الإقناع، وعن دبلوماسيته الداخلية، فعندما استتب أمر الخلافة للمأمون، أرسل عبد الله بن طاهر[٣٣] إلى مصر؛ ليعيد الأمور إلى نصابها، ففتحها واستسلم ابن السري[٣٤] ثم تم فتح الإسكندرية وطرد الفارين من الأندلس إليها وذلك عام[٣٥] (٢١٠هـ/٨٢٥م).

**الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ / ٨٣٤-٨٤٢م)** كان يهتم كثيرًا بأمر الرسل، حتى ورد عنه أن الرسول كان يتقاضى فى الشهر عشرين ألف درهم فقد سأل ملك الروم سفير المعتصم عن راتبه، لما رأى منه من هيبة وجمال في المظهر والملبس، فقال له: "كم" تُرزق من مال سلطانك؟ قال: أترزق أنا وولدي في كل شهر عشرين ألف درهم أو نحوها[٣٦].

وأرسل ملك الروم سفيرًا إلى المعتصم وأرسل معه كتابا رجا فيه المعتصم أن ينعم عليه بإطلاق سراح بطارقته البالغ عددهم مائة وخمسون بطريقا، وهو على أتم استعداد بأن يفدي الواحد منهم بمائة من المسلمين، وفي هذا التصرف تطبيقا لمبدا دبلوماسيًا معروف حتى الآن بمبدأ المعاملة بالمثل".

بقي الوفد حوالي ستة أشهر، ولما أذن للرسول بالدخول إلى الخليفة المعتصم، قال له الخليفة لقد أضررنا بك لطول مقامك. فقال كلا، إن طول المقام أوجب لى الدمام، وماضرني مقام قرب منك، وأشهدني نعم الله عندك، فأعجب المعتصم بما ترجم له من كلام الرسول وقبل هديته[٣٧]. وكان من سياسة المعتصم ودبلوماسيته الداخلية استبدال العناصر المتناحرة على الحكم والمناصب في الدولة وهى عناصر أو هنتها حياة الترف، بعناصر أُخرى ذات بأس وجلد، وهذا ما سنتحدث عنه عند الحديث عن سياسة الخلفاء مع الأتراك.

مات المعتصم الذي امتاز بالشجاعة والإقدام مع الرحمة بالناس وطيب القلب والغيرة على الاسلام، ثم جاء من بعد المعتصم العديد من الخلفاء الضعاف؛ بسبب تغلب العنصر التركي الذي أتى به المعتصم. إلا أن الدبلوماسية لم تفقد في عهد أي منهم قيمتها وأهميتها وأثر استخدامها على الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية[٣٨].

## المبحث الثاني: دبلوماسية الخلفاء مع القادة الأتراك:

كانت الدولة العباسية في بداية أمرها دولة فتية، واجهت في عصرها الثاني تحديات كثيرة، كادت أن تودي بها وتؤدي إلى سقوطها، ولم تكن القوة دائما الوسيلة التي يلجأ إليها لمقابلة هذه الانتفاضات وتلك الثورات؛ بل كثيرا ما لجأ الخلفاء إلى سلاح آخر هو سلاح المؤامرة والتدبير السري، عن طريق طعنة صامته، أو سم زعاف[٣٩]، إذاً فقد كانت دولة ذات خداع ودهاء وغدر في كثير من أمورها لغيرها من الدول، وكان قسم التحيل والمخادعة فيها أوفر من قسم القوة والشدة والنجدة، وركنوا إلى الحيل والخداع، وهذا هو معنى ملازم للدبلوماسية في بعض تعاريفها[٤٠].

قال ابن خلدون: وربما يحدث في الدولة إذا طرقها هذا الهرم بالترف والراحة، أن يتخير صاحب الدولة أنصارًا وشيعة من غير جلدتهم ممن تعود الخشونة، فيتخذهم جندًا يكون أصبر على الحرب، وأقدر على معاناة الشدائد من الجوع والشظف، ويكون ذلك دواء للدولة من الهرم الذي عساه أن يطرقها حتى يأذن الله فيها بأمره[٤١].

هذا ما فعله **الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ / ٨٣٤-٨٤٢م)** عند فقدان الثقة في الفرس والعرب[٤٢]، ورأى أنهم لا يصلحون وحدهم بعد الحال الذي وصلوا إليه من الترف والرفاهية – حماية الدولة وتوطيد أركانها في الداخل والخارج، وقرر أن يكل أمر سلامته الشخصية إلى فرقة من الموالي بعضها من البربر ، وغالبيتها من "الأتراك" وأخذ يستكثر من الترك ويعتمد عليهم، فكان أول من أدخل الأتراك الديوان، وأخذ يؤهلهم ليحلوا محل العناصر السابقة لهم، دون أن يفكر فى إقصاء أي من العرب أو الفرس، فأخذ الترك يتدرجون في المناصب، ويترقون فى المكانة إلى أن آل أمر الخلافة كله لهم، حتى جاء العصر العباسي الثاني، وأطلق عليه عصر نفوذ الأتراك" لما لهم فيه من سلطة ويد على الحكومة والإدارة، بل وعلى بعض الخلفاء فكان الخليفة في أيديهم كالأسير إن شاءوا أبقوه وإن شاءوا خلعوه أو قتلوه[٤٣].

اتصالهم بالعرب تعود صلات العرب المسلمين بالترك إلى أيام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م) فلما فرغت الجيوش العربية الإسلامية من فتح فارس توجهت لفتح بلاد ما وراء نهر جيجون، وبها عناصر تركية.

لقد عاود العرب المسلمون التفكير بفتح بلاد ما وراء جيجون في خلافة عبد الملك بن مروان الذي أسند ولاية المشرق للحجاج بن يوسف الثقفي[٤٤] واختار الحجاج لهذا العمل الخطير قتيبة بن مسلم الباهلي[٤٥] فتولى قتيبة ولاية خراسان، وأسند إليه فتح بلاد ما وراء النهر سنة (٦٨هـ / ٧٠٥م) فتحركت جيوش قتيبة لفتح ما وراء النهر سنة ٨٧هـ / ٧٠٦م ففتح بيكند[٤٦] ثم فتح الشاش وفرغانة[٤٧] ثم بخارى[٤٨] وسمرقند[٤٩] وخوارزم حتى وصل حدود الصين[٥٠].

كان **الخليفة المتوكل على الله (٢٣٣-٢٤٧هـ /٨٤٧-٨٦١م)** يرى أن هؤلاء الأتراك مصدر قلق واضطراب، وأنه لا حول له ولا قوة في ظل سيادتهم واستبداده، وكان يعلم إلى أى مدى يمتد نفوذهم فآثر التعامل معهم بذكاء حاد ودبلوماسية جيدة وذلك لأن الصدام معهم لن يكون في مصلحته أو مصلحة الدولة، وجاءت تلك الدبلوماسية على مراحل، فتارة يُصانع أكبر قادته ليوقع به، وتارة يحاول نقل الخلافة ليكون خارج مركز نفوذهم[٥١].

كان إيتاخ[٥٢] أحد الأمراء الأتراك الكبار وأصحاب المكانة والنفوذ الواسع؛ لما أظهر من شجاعة وإخلاص وفروسية، فاستخدمه المعتصم ثم الواثق ثم المتوكل، وكان ذات ليلة عام ٢٣٤هـ / ٨٤٨م يشرب الخمر مع المتوكل، فعربد عليه المتوكل أي تبسط معه في المزاح فهم إيتاخ بقتله. فقد وضع عليه من يُحسّن له الحج، فستأذن فيه المتوكل فأذن له وصيّره أمير كل بلد يدخله، وخلع عليه وسار العسكر جميعه بين يديه[٥٣] ولما انتهى إيتاخ من الحج، وهم بالرجوع إلى العراق، وجه المتوكل إليه الحاجب مع كسوة وألطاف، وأمره أن يلقاه بالكوفة أو ببعض طريقها، وقد تقدم المتوكل إلى عامله على الشرطة ببغداد بأمر فيه[٥٤]. ولما رجع من الحج استصفى ماله وحبس وضُرب ومات في الحبس[٥٥]. استعان المتوكل بالدبلوماسية بمعناها الذي يفيد الدهاء والذكاء والمكر واستعان بوسيلتها، والتي هي الهدايا فساعده ذلك على التخلص من أكبر قادته، الذين لا يرغب به، ويريد أن يزيحه من أمامه، بل ونقول أكثر من ذلك، بأن إيتاخ كان يشارك المتوكل في الحكم.

كانت المحاولة الأخرى للتخلص من قيود القادة الأتراك هي محاولة نقل الخلافة، ففي عام ٢٤٤هـ / ٨٥٨م وصل المتوكل إلى دمشق[٥٦] وكان عازما على الإقامة بها وأمر بنقل دواوين الملك إليها، وأمر ببناء القصور فبنيت، ولكنه لسبب ما لم يمكث فيها كثيرًا، وما ورد في المصادر من أسباب تشير إلى أنه لم يعجبه هواؤها، ولم يستسيغ ماءها، ولم يتأقلم مع جوها، وما إلى غير ذلك من أسباب من الحجج الغير منطقية[٥٧]. ثم كانت المحاولة الثانية لنقل الخلافة للسبب ذاته وهو التحرر والبعد عن مناطق نفوذ الأتراك، فقد كانت بغداد وسامراء[٥٨] تعجان بهم، وما بهما من موضع إلا وللقادة الأتراك فيه نفوذ وخدم وحشم وأراضي ومحال تجارية وبيوت وغير ذلك[٥٩].

## المبحث الثالث: الخلفاء العباسيين وأسلوب المفاوضات

كانت خلافة **المنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م)** قصيرة الأجل، فذكر أنه مكث في الخلافة ستة أشهر لا أزيد منها[٦٠]، ولما كانت كذلك فلم يكن له مع الأتراك شأن كبير، ولكنه كان يبغضهم، برغم تعاونهم معه وقتلهم أباه وكانت هذه رغبته، وكان يسبّ قادتهم في بعض مجالسه، ويصف الأتراك بقتلة الخلفاء[٦١].

استجاب المنتصر كذلك لرأي أحمد بن الخصيب[٦٢] وقرر بطريقة دبلوماسية إبعاد القائد التركي وصيف[٦٣] بحجة محاربة ملك الروم، فقد استعان بالحيلة واللين على ذلك، حيث أنه جمع كل من في الدار، ومن بينهم وصيف[٦٤]، وقال له: "يا وصيف، أتانا عن طاغية الروم أنه أقبل يريد الثغور، وهذا أمر لا يمكن الإمساك عنه، فإما شخصت وإما شخصت، فقال وصيف: بل أشخص يا أمير المؤمنين"[٦٥] ومما يدل على أنه كان إبعاد لوصيف أكثر من كونه جهادًا أو صائفة أنه ورد في الطبري أن المنتصر أمر وصيف بالمقام ببلاد الثغر إذ هو انصرف من غزاته أربع سنين[٦٦].

خلف المنتصر بالله **المستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢هـ / ٨٦٢-٨٦٦م)** بعد وقوع اختيار قادة الترك عليه واتفاقهم على كراهة أن يلي الخلافة أحد أبناء المتوكل على الله؛ لكي لا يتيحوا له فرصة الانتقام لوالده، وبدأ المستعين عهده بالتودد للجند بهدف كسب رضاهم، فأمر للجند برزق خمسة أشهر وكان مليوني دينار[٦٧] وعندما مرض بغا الكبير ذهب الخليفة المستعين لزيارته، ثم أغدق الإنفاق على القادة الأتراك وأقطعهم الولايات ووهبهم الهدايا، فهادنهم إتقاء لشرهم وأملاً في استقرار دولته وأطلق المستعين يد أوتامش و شاهك الخادم في بيوت الأموال، وأطلقها في الأفعال، وبهذه الأفعال جلب أوتامش على نفسه غضب الموالي والجند، ولما ثاروا عليه وحاصروه، طلب من المستعين أن يحميه ويجيره فلم يجره[٦٨]. والدبلوماسية والسياسة في أنه لما أطلق المستعين يد القادة الأتراك في الدولة، فإنه كان يعلم بالتأكيد أن القتال معهم لن يكون في صالحه، فأخذ يُقدم بعضهم ويزيد له في الصلاحيات، فيؤدي ذلك لنقمة الباقين عليه وقتله كما

حدث مع أوتامش، وباغر التركي الذي وثب عليه بغا الصغير ووصيف فقتلاه، ولم تكن هذه الحادثة الوحيدة التي تصارع فيها الأتراك مع قادتهم، حتى أن المستعين هرب من سامراء ، ولجأ لبغداد فرارًا من تصارعهم[٦٩].

بويع **المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م)** من الجند في سامراء، كلف ذلك أخاه بمحاربة المستعين في بغداد، وكان كل من المستعين والمعتز يراسلان القادة الأتراك يدعونهم للانضمام إلى صفوفهم، وكان المستعين يغدق على من انضم له من الأتراك، كما حدث مع الحسن بن الأفشين، فعندما ورد إلى بغداد، خلع عليه المستعين وزاد في رزقه ستة عشر ألف درهم من كل شهر، وفي ذلك استخدام الوسيلتين دبلوماسيتين الأولى هي المراسلة والمكاتبة لطلب التحالف والانضمام، والثانية هي الهدايا والمكافئات[٧٠].

كانت سياسة المعتز بالله مع الأتراك كذلك سياسة لين، فتعامل معهم بدبلوماسية كبيرة احترامًا لكونهم من جاءوا به إلى الحكم ولذلك بالغ في إكرامهم، ففي عام ٢٥٣هـ / ٨٦٧م خلع على بغا الشرابي، وألبسه التاج والوشاحين[٧١] ولكننا أيضا لابد أن نذكر أنه لما استبد بغا الشرابي بالأمر والأموال، أمر المعتز بالله بقتله وأحرق جسده وأعطى الذي جاء برأسه عشرة آلاف دينار، ذلك وقد انتهى أمر المعتز ايضاً على أيدي الأتراك بسبب عدم مقدرته على الوفاء لهم بالأموال التي طلبوها ، فخلعوه وعذبوه وأهانوه إلى أن مات[٧٢].

كان الخليفة **محمد المهتدي بالله (٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م)** زاهدًا عابدًا، تاركا أمور الحكم والدولة لصالح بن وصيف[٧٣]، وكان صالح بن وصيف زعيم الأتراك والرجل القوي في الدولة فعليا، وكان ينفذ أموره على رغم الخليفة الذي وإن كان شجاعًا إلا أنه فى بداية الدولة لم يتمكن منها[٧٤] وظهرت من المهتدى سيرة حسنة ومذاهب محمودة وجلس للمظالم بنفسه، وباشر الأمور بنفسه، ووقع في القصص بخطه[٧٥].

على الرغم من زهد المهتدي بالله، إلا أنه كان له شأن مع الأتراك، فمهما كان هو الخليفة ابن الخلفاء ، مسؤول عن الدولة والرعية، ولكن ماذا يفعل في ظل هذا الجو الذي يملؤه تسلط الأتراك، وأصبح الخليفة مجرد لقب، والسلطة الفعلية في يد القادة الترك، ولكن وبرغم نفوذ الأتراك في هذا العصر، واستسلام بعض الخلفاء لهم إلا أنه لا نستطيع أن نقول إنه لم يخل من خلفاء آخرين كانوا على جانب كبير من قوة الإرادة وصفاء الشخصية، وأنهم حاولوا جاهدين أن يغالبوا التيار فغلبهم، والحقيقة أن الأمر لم يكن ضعف أشخاص الخلفاء، بقدر ما كان ضعف النظام الخلافي نفسه[٧٦].

استدعى الخليفة القائد موسي بن بغا[٧٧] الذي كان يقضي على ثورة الكواكبي[٧٨]، وكان هدف هذا الإستدعاء علم المهتدي بقوة موسي بن بغا، التي تؤهله للحد من نفوذ صالح بن وصيف، كذلك كان موسي بن بغا يفكر في أمر الاستدعاء، هل هو لكي يتقوى به المهتدى على صالح بن وصيف؟ أم هو مكيده من صالح نفسه ليتخلص منه؟!.

ولكي تطمئن نفس موسى بن بغا لكلام المهتدى طلب منه الحلف بالله أنه يريد الإستقواء على صالح بن وصيف، فحلف له المهتدي، فطابت الأنفس وبايعوه بيعة ثانية مشافهة، وأخذوا عليه العهود والمواثيق أن لا يمالئ صالحًا عليهم، وبذلك قويت عزيمة المهتدي وأصبح يملك القوة التي يواجهه بها صالحين وصيف، فاستدعاه ليحقق معه في مقتل المعتز[٧٩]، وهنا تظهر دبلوماسية المهتدي الذي حاول أن يوقع بين قادة الترك، كوسيلة سلمية دبلوماسية؛ للتخلص من نفوذهم غير أنهم فطنوا لتلك المحاولة[٨٠].

وبرغم المواثيق التي كانت بين موسي بن بغا والخليفة المهتدي، إلا أنهم أرادوا أن يبطشوا به ويقتلوه، ولما علم المهتدي بذلك "خرج إليهم متقلدا سيفا وقال : قد بلغني ما أنتم عليه من أمر، والله ما خرجت إليكم إلا وأنا متخبط، وقد أوصيت لإخوتي بولدي، وهذا سيفي لأضربن به ما استمسك قائمه في يدي، ما هذا الإقدام على الخلفاء والجرأة على الله[٨١].

استخدم المهتدي الدبلوماسية كذلك في ضم أحد طرفي النزاع إلى صفه بالقول اللين والحكمة والسياسة، واستقوى به على الطرف الآخر الباغي، فأظهر المهتدي براعة ودهاء فى محاربة نفوذ الأتراك، وأتبع في ذلك التقرب من العامة ورجال الدين وجمعهم حوله، وتقسيم صفوف الجيش وضربهم بعضهم ببعض ، وكان ذلك من الحكمة، ولقد رأينا ما فعله في سبيل الأخذ بزمام الأمور، وإرجاعها إلى نصابها مرة اخرى من حشد الناس حوله، لتكون له حاضنة شعبية، ثم استغلال تنافس عناصر الجيش وضربهم ببعض[٨٢].

وفي خلافة **المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م)** بدأت فترة أخرى من فترات العصر العباسي الثاني تُسمى فترة انتعاش الخلافة"، فكما أن الدولة العباسية تنقسم لأربع فترات من حيث المسيطر على الخلافة والحكم، فالعصر الثاني كذلك يمكن تقسيمه من حيث القوة والضعف إلى فترة ضعف وفترة انتعاش الخلافة، والفترة الأخيرة تُسمى عصر إمرة الأمراء .

كانت دولة المعتمد على الله كما قال الفخري : "دولة عجيبة الوضع، كان هو وأخوه طلحة الموفق كالشريكين في الخلافة، للمعتمد الخطبة والسكة والتسمي بإمرة المؤمنين، ولأخيه طلحة الأمر والنهي وقود العساكر ومحاربة الأعداء ومرابطة الثغور وترتيب الوزراء والأمراء[٨٣]، لذلك فإن الاستقرار وإعادة السلطة إلى العباسيين تما على يد الموفق، الذي استطاع أن يبعد المؤسسة العسكرية عن السياسة[٨٤].

وعند القول أن فترة خلافة المعتمد كانت بداية فترة الانتعاش للخلافة، فإن القصد من ذلك هو تقلّص النفوذ التركي، الذي هو بالأصل سبب تدهور الفترة السابقة من هذا العصر، وكان لذلك التقلص أسبابه، نستطيع استنباطها من خلال الأحداث وتحليل المؤرخين كالآتي:

١- يقين الأتراك بعدم قدرتهم الإدارية وقبولهم تولي أخي المعتمد قيادة الجيش.

٢- قوة طلحة الموفق وقدرته على كسب ثقة الجيش، من خلال دبلوماسيته في التعامل، وانتصاره على الزنج والقضاء على ثورتهم، وهو الأمر الذي فشل فيه الأتراك، وسببت هذه الثقة مبايعتهم لولده بعد وفاته.

٣- قوة القائد التركي موسى بن بغا التي جعلت الجنود يخضعون السلطانه وكان المعتمد على علاقة طيبة بموسى بن بغا، الذي كان المرشح الرئيس للمعتمد إلى منصب الخلافة.

٤- انشغال الجيش والدولة بالقضاء على الثورات والتمردات الخارجية، وهذه السياسة وإن كانت حدثت في هذا العصر مصادفة فقد استخدمها بعض الخلفاء كمعاوية بن أبي سفيان بهدف توحيد الشعب والجيش، فالخطر الخارجي يسبب إلتحاما وتوحدًا داخليا[٨٥].

وكان الموفق وهو القائم بأمر الحكم في هذه الفترة قويا وشجاعًا وحسن التدبير، إلا أنه لم يحسن قراءة الموقف، ولم يتعامل بدبلوماسية حسنة مع ابن طولون، الذي استجاب له وأمده بالأموال وسانده ضد صاحب الزنج.

**الخاتمة**:

١. في المرحلة الأولى اعتمدت الدولة العباسية على استراتيجية تقوم على المشاركة في الدعائية والتحالفات الدينية والثقافية، والمساهمة في استتباع الدولة بعد سقوط الأمويين، مع ميلٍ متزايد نحو الاعتماد على الأتراك بعيدًا عن الأشخاص الذين قادوا إلى السلطة.

٢. من مظاهر تعزيز العجز الداخلي تولى الخلفاء الأوائل مثل المنصور والمهدي، في بعض الأحيان إدارة العلاقات الخارجية مع الروم والبيزنطيين عبر السفارات والاحتفاء بالسفراء، مع اعتماد على أساليب الخداع الذهني في ظل توترات داخلية مهدت للعصر الفارسي.

٣. السيطرة على الأداة الدعائية وتحويلها إلى وسيلة للحفظ التلقائي، إذ ساهمت في إعادة ترسيخ بغداد كمركز عالمي، معتمدة على القوى العسكرية والحيل السياسية في التعامل مع الخارج.

٤. مارست الدولة العباسية سياسة الاستمالة والتجنيب مع الأتراك، كما في عهد المعتصم الذي منحهم تأثيرًا واسعًا في حماية الأحزاب، مما أدى إلى تحول الجيش إلى قوة سياسية مستقلة.

٥. جسدت مفاوضات المنتصر والمستعين اعتمادًا على الدبلوماسيين والتجارات المالية التي تميز بها الأتراك، مما أخر الانهيار مؤقتًا، لكنه كشف عن فشل النشاطات السياسية في مواجهة الطموحات المتنامية.

٦. برز في عهد السعة اعتماد على استخدام الرموز مثل التاج والكرامات لاستمالة المهنية، إلا أن ذلك أدى إلى تعزيز الرقابة العسكرية، وجعل هذه الرموز أداة للتنازل عن السلطة الفعلية.

٧. يبرز هذا السياق الداخلي ملامح فن الاستسلام المقنع، حيث تراجعت السلطة أمام مظاهر الترف والتساهل، ممهدة الطريق لانتعاش لاحق عبر توازن جديد بين القوى المتصارعة.

**المصادر**:

١. ابراهيم محمد منير نورى عبدربه، نفوذ الأتراك السياسي في الدولة العباسية (٢٤٧ – ٣٣٤هـ/٨٩١- ٩٤٥م) العصر العباسي الثاني، بحث بكلية التربية جامعة القدس، غزة.

٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٣. ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، المحقق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٤. ابن منظور محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس، رياض مراد محمد مطيع دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ١٩٨٤م.
٥. أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، تحقيق: عبدالله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، ب. ت.
٦. أبي بكر النرشخي، تاريخ بخارى، ترجمة: د.أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطيرازي، دار المعارف، مصر، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.
٧. أبي زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، طبعة لجنة إحياء التراث الإسلامي، صدرت في القاهرة سنة ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
٨. أحمد توني عبد اللطيف، العلاقات الدبلوماسية للخلافة العباسية من عام ١٣٢هـ / ٢٣٢م رؤية حضارية، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
٩. اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة وتعليق: عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
١٠. بدر محمد عبد الغفار، الدبلوماسية خلال العصر العباسي الثاني، دار التعليم الجامعي، ١٤٤٧هـ- ٢٠٢٥م.
١١. بن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
١٢. بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
١٣. تيسير محمد محمد شادي وإبراهيم، مرجونة المؤثرات الحضارية المتبادلة بين العالم الإسلامي والصين، دار التعليم الجامعي، القاهرة، ١٤٤٢هـ- ٢٠٢١م.
١٤. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ط١٤، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
١٥. حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامى في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٥، ب, ت.
١٦. حسن خليفة، الدولة العباسية قيامها وسقوطها، المطبعة الحديثة، القاهرة، ب.ت.
١٧. الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدّثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردیها، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
١٨. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٩. الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠.
٢٠. عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.
٢١. فاروق عمر فوزى الخلافة العباسية الجزء الثانى السقوط والانهيار، دار الشروق عمان، ١٤٣١هـ- ٢٠٠٩م.
٢٢. قرأوغلي شمس الدين أبو المظفر، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: فادي المغربي، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
٢٣. القيرواني أبي اسحاق إبراهيم بن على الحصري، جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط٢.
٢٤. محمد إلهامي، العباسيون الضعفاء الخلافة العباسية تحت السيطرة العسكرية والبويهية، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
٢٥. محمود شاكر التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٦، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٢٦. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٧. المنجم إسحاق بن الحسين (ت: ٤هـ): آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٨. هيلدا هو خام، تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، ترجمة: محمد أشرف كيلاني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٢٩. ويل ديورانت قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود و آخرين، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٣٠. ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٣١. اليعقوبي أحمد بن إسحاق، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٣٢. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، المكتبة المرتضوية، النجف، ١٣٥٨هـ.

---

(١) محمود شاكر التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٦، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ٥/ ٧.

(٢) كان العصر العباسي الأول قد أطلق عليه هذا المصطلح لنفوذه الفرس فيه. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ط١٤، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ٢/ ١٣٥.

(٣) بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ٧/ ٤٢٥.

(٤) المصدر نفسه، ٧/ ٤٢٦.

(٥) شاش هي قرية بالري النسبة إليها قليلة، ونسب إليها خلق من الرواة والفصحاء فهي بما وراء النهر ثم ما وراء نهر سيحون، متاخمة لبلاد الترك. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ٣/ ٣٠٨.

(٦) أبو مسلم الخراساني: أبو مُسلِم عبد الرحمن بن مُسَلم الخُرَاساني (١٠٠هـ - ١٣٧هـ / ٧١٨م - ٧٥٤م) هو قائد عسكري عباسي من أصل فارسي، كان والياً على خُراسان حتى مقتله. ينظر: أبي زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، طبعة لجنة إحياء التراث الإسلامي، صدرت في القاهرة سنة ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م، ص ١١٩.

(٧) شريك بن شيخ المهري: شجاع من الأشراف، كان مقيماً في بخارى حين قامت الدولة العباسية، فكان من المؤدين لها أول الأمر، لكنه كره سياسة سفك الدماء التي نفذها أبو مسلم الخراساني، وعارضها صراحة، وأيده حوالي ثلاثين ألف رجل، فكان أن أرسل له أبو مسلم جيشاً قاتله إلى أن قُتل. ينظر: أبي بكر النرشخي، تاريخ بخارى، ترجمة: د.أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطيرازي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥، ١/ ٩٥.

(٨) أحمد توني عبد اللطيف، العلاقات الدبلوماسية للخلافة العباسية من عام ١٣٢هـ / ٢٣٢م رؤية حضارية، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص ٨٢.

(٩) تيسير محمد محمد شادي وإبراهيم، مرجونة المؤثرات الحضارية المتبادلة بين العالم الإسلامي والصين، دار التعليم الجامعي، القاهرة، ١٤٤٢هـ- ٢٠٢١م، ص ٥٧.

(١٠) أحمد تونى، العلاقات الدبلوماسية، ص ٨٢.

(١١) ثورة أنلوشان سميت بذلك نسبة للقائد التركي الموهوب الذي قام بها، استغل هذا القائد الظروف السيئة التى تمر بها الإمبراطورية، وقام بثورة على الإمبراطور بعد تجنيده لأعداد كبيرة من البدو وضمهم لجنوده، فر الإمبراطور ورجاله والحزب الإمبراطوري، واستولى آنلوشان والثوار على القصر ونهبوه. هيلدا هو خام، تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، ترجمة: محمد أشرف كيلاني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ص ١٧٥.

(١٢) أحمد توني، العلاقات الدبلوماسية، ص ٨٣.

(١٣) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، تحقيق: عبدالله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، ب. ت، ص٢٩٦.

(١٤) بدر محمد عبد الغفار، الدبلوماسية خلال العصر العباسي الثاني، دار التعليم الجامعي، ١٤٤٧هـ- ٢٠٢٥م، ص٧٩.

(١٥) الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدّثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريها، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ١/ ٣٨٨.

(١٦) احمد توني، العلاقات الدبلوماسية، ص٨٨.

(١٧) إبراهيم مرجونة، التاريخ الدبلوماسي، ص١٢٥-١٢٦.

(١٨) كورة من ثغور المصيصة بأرض الروم، غزاها سيف الدولة بن حمدان في سنة ٣٣٩هـ / ١٠٠٨م. ياقوت الحموى، معجم البلدان، ٣/ ٤١٣.

(١٩) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٨/ ٢٦٨.

(٢٠) عبد الملك بن صالح: عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، أبو عبد الرحمن الهاشمي من أمراء بني العباس، ولي المدينة وغزو الصوائف للرشيد ثم ولي الشام والجزيرة للأمين. ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ٩/٢٢٢.

(٢١) اسم للمدينة المسماة أنكورية، وكان المعتصم قد فتحها في طريقه إلى عمورية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٢٧٠-٢٧١.

(٢٢) بلد في ثغور بلاد الروم بناحية طرسوس. الحموي، معجم البلدان، ٥/ ١٥١.

(٢٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/ ٣٠٧.

(٢٤) الطبري، تاريخ الرسال والملوك، ٨/ ٣٠٨؛ احمد توني، العلاقات الدبلوماسية، ص٩٢.

(٢٥) بعد أن توفى أبوه (بيبن) تولى شارلمان وأخوه كارلومان حكم الفرنجة بالتساوي، وكان ذلك ١٥١هـ / ٧٦٨م، ثم مات كارلومان بعد عامين من الحكم، وانتخب بالإجماع شارلمان ملكا على الفرنجة كلها ١٥٥هـ / ٧٧١م إلى أن توفي عام ١٩٩هـ / ٨١٤م. كان يهدف إلى التفوق على نقفور في القسطنطينية ليصبح حاكمًا للمسيحيين في البلاد الإسلامية، وخاصة زائروا القدس وأن ينصرف الإخضاع أوروبا لحكمه فأرسل إلى هارون الرشيد سفراء لطلب رضاه، فتحقق له ذلك فانصرف شارلمان إلى إصلاح القوانين فى دولته، مقلدا هارون الرشيد وتعلم في البلاد الإسلامية أطباء أرسلهم شارلمان. اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة وتعليق: عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص ٥٢.

(٢٦) ويل ديورانت قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود و آخرين، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ١٤/ ٢٤٣.

(٢٧) المصدر نفسه، ١٣/ ٩٤.

(٢٨) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، دار النهضة الجديدة، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، ٢/ ٤٥.

(٢٩) الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ٥/ ١٥١.

(٣٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/ ٦٢٣.

(٣١) مدينة بثغور الشام بين أنطاكيا وحلب وبلاد الروم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٢٨.

(٣٢) أحمد توني، العلاقات الدبلوماسية، ص١٠٣- ١٠٤.

(٣٣) عبد الله بن طاهر: عبد الله بن طاهر الخراساني (ح. ٧٩٨ -٨٤٤/٨٤٥م) كان الحاكم الطاهري على خراسان من عام ٨٢٨ وحتى وفاته. وربما كان أشهر حكام الطاهريين. لما توفى «طاهر» -سنة (٢٠٧هـ = ٨٢٢م)- عهد «المأمون» إلى «عبد الله بن طاهر» بولاية «خراسان» خلفًا لأبيه، فاستخلف «عبد الله» عليها أخاه «طلحة»، فاستمر عليها حتى توفي بعد سبع سنين. ينظر: سير اعلام النبلاء، الذهبي، ١٠/ ٦٨٥.

(٣٤) ابن السري: هو عبيد الله بن السري بن الحكم بن يوسف، ولي إمرة مصر بعد موت أخيه محمد بن السري بمبايعة الجند له في يوم الثلاثاء ٩ شعبان سنة ٢٠٦هـ / ٨٢١ م على الصلاة والخراج معًا. وسكن المعسكر ، ولما ولي عبيد الله مصر حدثته نفسه بالخروج عن طاعة المأمون وجمع وحشد؛ فبلغ المأمون ذلك وطلب عبد الله بن طاهر وأمره بمحاربة ابن السري. بن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ٢/ ١٨١.

(٣٥) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٨، ص ٦١٣.

(٣٦) ابن الفراء، كتاب الرسل والملوك، ص٣٢.

(٣٧) المصدر نفسه، ص٦٩؛ أحمد توني، العلاقات الدبلوماسية، ص١٢٥.

(٣٨) حسن خليفة، الدولة العباسية قيامها وسقوطها، المطبعة الحديثة، القاهرة، ب.ت، ص١٤٠.

(٣٩) أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ٣/ ٢٠٣.

(٤٠) ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، المحقق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص١٤٩.

(٤١) مقدمة ابن خلدون، ١/ ٢١٢- ٢١٣.

(٤٢) أحمد شلبي، الخلافة العباسية مع اهتمامات خاصة، بالعصر العباسي الأول، ص٣٩٣.

(٤٣) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ١/ ١١٨.

(٤٤) الحجاج بن يوسف الثقفي: هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف أبو محمد الثقفي، حكم العراق عشرين سنة بداية من سنة ٧٥هـ/٦٩٤م، وتوفي سنة ٩٥هـ / ٧١٣م وله من العمر أربع وخمسون سنة وقيل ثلاث وخمسون سنة. ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ٤/ ٢٨٤.

(٤٥) قتيبة بن مسلم الباهلي: قتيبة بن مسلم ابن عمرو الباهلي ولاه الحجاج خرسان سنة ٨٦هـ/ ٧٠٥م، وقتل بها ٩٦هـ/٧١٤م وكان مقتله بسبب خلاف حدث بينه وبين الخليفة سليمان بن عبد الملك، لأن قتيبة كان يخاف أن يعزله سليمان، ويولى يزيد بن المهلب ،خرسان، فبادر قتيبة بخلع سليمان. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٢٤/٦.

(٤٦) بيكند بلدة بين بخارى وجيحون هي أدنى مدائن بخارى إلى النهر، وكانت بلدة كبيرة حسنة كثيرة العلماء، خربت منذ زمان، يُقال لها مدينة التجار على رأس المفازة من بخارى. الطبري تاريخ الرسل والملوك، ٦/ ٤٣٠.

(٤٧) رغانة مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على اليمين القاصد لبلاد الترك، كثيرة الخير، يقال كان بها أربعون منبرا، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخًا، طولها مائة وثلاث وعشرون درجة وهي في الإقليم السادس. الحموي معجم البلدان، ٤/ ٢٥٣.

(٤٨) بخاري من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها، يعبر إليها الماء من أمل الشط، بينها وبين النهر يومان، وكانت قاعدة ملك السامانية، طولها سبع وثمانون درجة وعرضها إحدى عشر درجة وهي في الإقليم الخامس. الحموي معجم البلدان، ١/ ٣٥٣.

(٤٩) سمرقند من أجل البلدان وأعظمها قدرًا، انغلقت سمرقند بعد أن افتتحت عدة مرات لمنعتها، افتتحها قتيبة بن مسلم الباهلي في أيام الوليد بن عبد الملك وصالح أهلها وملوكها، كان عليها سور عظيم فانهدم فبناه الرشيد أمير المؤمنين. اليعقوبي أحمد بن إسحاق، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م، ص١٢٤.

(٥٠) ابراهيم محمد منير نورى عبدربه، نفوذ الأتراك السياسي في الدولة العباسية (٢٤٧ – ٣٣٤هـ/٨٩١– ٩٤٥م) العصر العباسي الثاني، بحث بكلية التربية جامعة القدس، غزة، ص٢٦.

(٥١) نادية حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني، ص١٣.

(٥٢) إيتاخ حاجب المتوكل، وكان سيف النقمة للخلفاء قبل المتوكل، وكان المتوكل يخافه، واستعمل الحيلة إلى أن قضى عليه. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠، ٩/ ٢٧٠.

(٥٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ٩/ ١٦٧؛ ابن الأثير ، الكامل، ٦/ ١٠١.

(٥٤) المصدر نفسه، ٩/ ١٦٨.

(٥٥) ابن الجوزى المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، ١١/ ٢٠٩.

(٥٦) دمشق مدينة في الإقليم الرابع، وبعدها عن خط الاستواء ثلاث وثلاثون درجة، وبعدها عن خط المغرب، ستون درجة، وهي مدينة قديمة ليس في أرض الإسلام ولا في أرض الروم مثلها لها سور من حجارة، ودورها اثنا عشر ميلا، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح صلحًا. ينظر: المنجم إسحاق بن الحسين (ت: ٤هـ): آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م، ص٥٧.

(٥٧) الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ٩/ ٢١٠؛ ابن الجوزى المنتظم، ١١/ ٣٢٢؛ ابن الأثير ، الكامل، ٦/ ١٢٨؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ١٠/ ٣٤٥.

(٥٨) سامراء: وتكتب أيضًا سُر من رأى، وهي مدينة بناها المعتصم بن هارون الرشيد، وكانت قبل ذلك صحراء، لا عمارة فيها. وكان بها في القديم دير للنصارى، وكان سبب بنيانها، أن المعتصم كان كثيرًا ما يتخذ الأتراك، فلما أفضت اليه الخلافة ألح في طلبهم فكثر عددهم، وكان أولئك الأتراك إذا ركبوا الدواب ركضوا، فيصدمون الناس، فيثب عليهم الغوغاء فيقتلون بعضا، ويضربون بعضا، فثقل ذلك على المعتصم، وقرر بناء مدينة لهم. ينظر: المنجم آكام المرجان، ص ٦٣.

(٥٩) بدر محمد عبد الغفار عبد العاطي، المصدر السابق، ص ١١٦.

(٦٠) ابن الجوزي، المنتظم، ١١/ ٣٥٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٣٥٤.

(٦١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٩/ ٢٥٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٢/ ١٦؛ قرأوغلي شمس الدين أبو المظفر، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: فادي المغربي، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، ١٥/ ٢٥٤.

(٦٢) أحمد الخصيب: هو وزير المنتصر، والقائم بأمره بعد قتله أباه المتوكل واستيلائه على الخلافة، فلما مات المنتصر أقره المستعين أحمد بن المعتصم على ما كان معه. ينظر: القيرواني أبي اسحاق إبراهيم بن على الحصري، جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ص٢١١.

(٦٣) حاجب المنتصر وكان أميراً كبيراً، خدم جماعة من الخلفاء، وكان حاكماً على الدول. ينظر: قزأُوعلي، مرآة الزمان، ١٥/ ٣٢٩.

(٦٤) ابن الجوزى المنتظم، ١١/ ٣؛ ابن خلدون: المقدمة، ٣٥٣/٣.

(٦٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ٩/ ٢٤٠؛ مسكوية، تجارب الأمم، ٤/ ٣١٤.

(٦٦) تاريخ الرسل والملوك، ٢٤٤/٩.

(٦٧) ابن الجوزي، المنتظم، ١٢/ ٦-٧ ؛ شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م، ٥/ ٩٨٩؛ بن تغري بردي النجوم الزاهرة، ٢/ ٣٢٧.

(٦٨) ابن الجوزي، المنتظم، ١٢/ ٢١.

(٦٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ٩/ ٢٨٠؛ مسكوية، تجارب الأمم، ٤/ ٣٣٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٢/ ٤٢.

(٧٠) ابن الجوزى، المنتظم، ١٢/ ٤٤-٤٥.

(٧١) المصدر نفسه، ١٢/ ٦٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/ ١٢.

(٧٢) المصدر نفسه، ١٢/ ٧٣؛ ابن الأثير ، الكامل، ٦/ ١٩٤-١٩٥.

(٧٣) وصيف: أحد قواد المتوكل الذين قدموا معه دمشق، استطال على الخلفاء، وقتل المعتز وأخذ أمواله ومال أمه، وولى المهتدي الخلافة وحكم عليه، وظل في خدمة الخلفاء إلى المهتدي، ثم قُتل ٢٥٦هـ / ٨٦٩م. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق ،٢٣/ ٤٠٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٦/ ٢١٤ وما بعدها؛ قرأوغلي مرآة الزمان، ١٥/ ٣٧٠.

(٧٤) محمد إلهامي، العباسيون الضعفاء الخلافة العباسية تحت السيطرة العسكرية والبويهية، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، ص٤٠.

(٧٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، المكتبة المرتضوية، النجف، ١٣٥٨هـ، ٣/ ٢٢٧.

(٧٦) حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامى في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٥، ب, ت، ص ٣١١.

(٧٧) موسى بن بغا هو أبو عمران أحد قواد المتوكل الذين قدموا معه دمشق، نيب سنة خمسين ومائتين لحرب أهل حمص حين قاتلوا واليهم فأوقع بهم وقتل منهم خلقا، ورمى النيران بحمص، ثُمَّ ولي حرب الزنج بالبصرة فنصر عليهم، وولي حرب الْحَسَن بن أحمد الكوكبي الحسيني، الذي استولى على قزوين وزنجان، فهزمه مُوسَى وقتل من عسكر الكوكبي نحو العشرة آلاف. توفي موسى بن بغا سنة ٢٦٤هـ / ٨٧٧م. ابن منظور محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس، رياض مراد محمد مطيع دار= =الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ١٩٨٤م، ٢٥/ ٢٨٤؛ الذهبي تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير، ٢٠/ ١٩٢.

(٧٨) ثورة الكواكبي نسبة لقائدها الحسن بن أحمد بن إسماعيل الكوكبي الحسيني، المتغلب على قزوين ورنجان وأبهر هزمه مُوسَى بن بغا وقتل من عسكره نحو عشرة ألاف وعن هذه الواقعة وكيفية هزيمة الكواكبي أن أصحاب الكوكبي من الديلم لما التقوا بموسى وأصحابه صفوا صفوفًا، وأقاموا ترستهم في وجوههم يتفادون بها سهام أصحاب موسى، فلما رأى موسى أن سهام أصحابه لا تصل إليهم مع ما قد فعلوا، أمر بما معه من النفط أن يصب في الأرض التي التقى هو وهم فيها، ثم أمر أصحابه بالرجوع وإظهار الهزيمة، فلما فعلوا ذلك ظن الكوكبي وأصحابه أنهم انتصروا، وتبعوهم ليطاردوهم، فلما علم موسى أن أصحاب الكوكبي قد توسطوا النفط أمر بالنار فأشعلت فيه، فأخذت فيه النار، وخرجت من تحت أصحاب الكوكبي الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٩/ ٣٧٨؛ ابن عساكر تاريخ دمشق ، ٦٠ ، ص ٤٠١؛ الذهبي تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير،٢٠/ ١٩٢.

(٧٩) محمد إلهامي العباسيون الضعفاء، ص٤١.

(٨٠) العبادي في التاريخ العباسي والفاطمي، ص١٢٥.

(٨١) ابن الجوزي المنتظم، ١٢/ ٢٠١؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ١١/ ٢١؛ محمد إلهامي العباسيون الضعفاء، ص٤٢.

(٨٢) عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، ص ٥٧.

(٨٣) ابن طباطبا الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٥٠.

(٨٤) فاروق عمر فوزى الخلافة العباسية الجزء الثانى السقوط والانهيار، دار الشروق عمان، ١٤٣١هـ- ٢٠٠٩م، ص٣١.

(٨٥) فاروق فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهيار، ص٣٢؛ بدر محمد عبد الغفار عبد العاطي، الدبلوماسية خلال العصر العباسي، ص١٢٥.